

# ظهورات... وزعمه... وانطباعات

هرعت وأبنائى لوراق الحضر ثانى يوم الظهورات يحدوننا الأمل برؤية طيف العذراء مريم والحمام فالظهورات النورانية تمدنا برسائل صامته من السماء وتبعث فينا الأمل والرجاء... وفي الطريق تباينت الانفعالات، فالأولاد فى غاية الشوق لرؤية الظهورات التى يقرأون عنها، وها هى الفرصة تسنح لكى يروا بعيونهم... «قيارب نشوف العذرا والحمام النوراني» هذا كان لسان حالهم... واشتركت فى الانفعالات لكنى أوفر حظاً فقد شاهدت من قبل ظهورات العذراء والتجلي والحمام بكنيسة الزيتون فى أبريل ١٩٦٨ ومن بعدها الأنوار الخاطفة التى كانت تنبج فتحيط بمنارتى كنيسة الشهيد دميانة بارض بابا دويبلو بشبرا مصر فى مارس ١٩٨٦.

## نبيل عدلى

حيرة ولا ينبغى ان ننشغل بأمر تلهينا عن بركة ظهور العذراء.

طاف بذهنى هاجس: فبعض هتافات ٢٠٠٩ بالوراق اختلفت عن هتافات ١٩٦٨ بالزيتون... ففى الزيتون كان الناس يهتفون «رشوا الورد يا صبايا... العذرا زمانها جاية...» وفى الوراق هتفوا «بص شوف العذرا بتعمل إيه» وهذا الهمس خصباً آثار حفيظة البعض وكان محل انتقاد البعض الآخر، فشتان بين هتاف وهتاف!!

من جانبى رفضت الهاجس بسرعة فالفارق الزمنى ٤١ سنة والاختلاف ثقافى بحث... ففى عام ٦٨ كانت الطبقة الوسطى المثقفة وحاملة التقاليد على أشدها وتمثل قوة ضاربة فى المجتمع المصرى، أما الآن فهذه الطبقة اصابتها التآكل وضربها الوهن ومن لا يزال ينتمى لها يكابد كثيراً... ومن ثم زادت شريحة الطبقة الدنيا بخصائصها من شدة فقر وقلة ثقافة ورداة تعليم، والوراق وإمابة المجاورة من المناطق الفقيرة بمحافظة الجيزة. وأسوق مشهداً راق لى كثيراً ويجب على الذين سخروا من الهتاف إياه... فقد شاهدت أسرة محمولة على سيارة نصف نقل جاءت لتفوز برؤية العذراء وأطياف الحمام... يعنى عائل الأسرة لكى يزور العذراء ملا السيارة بالأولاد والزوجة وريما إخوته وهذا المشهد من السيارات النقل المشحونة بالعائلات شاهدته بأماكن عديدة كلما تحركت وسط الناس... ومن أفواه الأطفال بسيارات النقل هذه خرجت أجمل أناشيد الاحتفاء بأمر النور على بساطتها... ومن يدرى فريما العذراء تظهر لأجل هؤلاء الصغار بالإيمان بساطة!!

الحظات خارج الزمن فلا أحد شعر بالدقائق التى استمرت فيها الظهورات فالأقدام كانت ترتفع عن الأرض فى تعلق عجيب بالسماء حتى تحولت الساحة الشاسعة وقت الظهور إلى سماء على الأرض. فى تلك الأثناء -أقصد لحظات الظهور النوراني- لك أن تشفق على رجال الأمن بمختلف الرتب من صف الجنود حتى اللواتى فالكل يتعاملون بمنتهى الرقة ويحملون الكثير... وشهد شاهد من أهلها. لا يستمر انقلاط المشهد كثيراً فالحمام يمرق سابحاً فى الجو المحيط بالقباب ثم يتطلى مخفياً فى الفضاء المجهول وبعدها يهدأ المشهد كثيراً لتبدأ من جديد الترانيم وتماجد العذراء طمعا فى مزيد من البركة... إنها البساطة والجلد والإيمان التى جبل عليها المصرى العتيق عبر التاريخ.

لم تنته الجولة لكنى أحس الآن موقعاً ممتازاً أمام المارتين فقررت البقاء فى مكانى مدة أطول وبالموايل كنت أطمئن على الأبناء... وسرحت فبأذا بالتساؤل المشكك يقفز إلى ذهنى: لماذا العذراء فى الوراق... وكيف؟... وفى لحظات وجدتنى أجيب: نعم الوراق لا تقع على مسار العائلة المقدسة التى زارت بلادنا منذ ألفى سنة إلا أن العائلة المؤلفة من العذراء مريم وطفلها على دابة يقوبها رجل كهول عليه سمات السلام والوداعة وسيدة تدعى «سالومي» تتبعهما لأبد وشريت من النيل الذى تجرى مياهه أمام الكنيسة ومن ثم حلت البركة فى الوراق وبكل ربوع بلادنا... فلا مجال إذن لتساؤل أو

فى المشهد مقابل الكنيسة بامتداد طريق الكورنيش، والجو بارد كيهكى، إضافة للبرودة القادمة من مجرى النيل الذى تطل عليه كنيسة العذراء ورئيس الملائكة ميخائيل (موقع الظهور) شاهداً خليطاً من الناس: الكبير والصغير... الأم والأطفال... المسيحى والمسلم، وإن كانت فئة الشباب هى الغالبة لبعض الوقت تركت الأبناء فى موقع آمن لكى أستطلع الأجواء بجولة فلا ينبغى أن تفوتنى مناسبة كهذه أشبه بأعياد القديسين (الموالد سابقاً) وكنت أرتادها منذ حدثتى صبيح لم يكن للعذراء أو حتى الحمام النوراني أى ظهور أثناء بداية التجوال بين حشود الناس المترصة فى كل شبر أرض على جانبي طريق كورنيش النيل الغربى لكن الحناجر كانت تصدح بمدائح وتماجد لأم النور تماماً مثل سهرات الكنائس بليالى كيهك والمعروفة «بسبعة وأربعة» نسبة إلى السبع ثينوطوكيات أى التماجد والأربعة هوسات وهى التسابيح، وكلها لوالدة الإله القديسة العذراء مريم ولأبنائها المولود فى بيت لحم وهى التى قالت «تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى لأنه نظر إلى اتضاع أمته فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوينى» (لوقا: ٤٦: ٤٨).

المشهد مفرح فالبعض ينشدون التراتيل المحفوظة عن ظهر قلب والبعض الآخر يرتلون بكتب التماجد... حتى الذئف والناقوس كانا حاضرين بالمشهد لضبط إيقاع الترنيم وكأننا داخل كنيسة تسبح صلوات سبعة وأربعة... وفجأة انقلب المشهد أو أقل انقلبت عندما لاحت فى السماء حمامة نورانية ثم سرب حمام شق سواد الليل وسط القباب واختفى ربما فى لحظات... وكما كانت تلك

